زنابق

عدد خاص يصدر عن صحيفة
14 أكتوبر 14 OCTOBER

الظلم والحرمان إحساس يرافق طفل الشارع ويمتد نحو المستقبل

الإعلام قادر على خلق رأي عام مساند للحد من ظاهرة أطفال الشوارع

بكرين مسؤولة الطفل قائلة: إن أبسط حق من حقوق الطفل أن يتعلم ويجد المأوى والمأكل والمشرب، وبالتأكيد أن مشهد الشوارع والجولات المليئة بالأطفال هو مشهد يعكس ضياع حقوق الطفولة .. نعم هناك اتفاقيات دولية وعربية ومحلية تنص في بنودها على حقوق الطفل وعلى ضرورة تهيئة الأوضاع التي تمكنه من الحياة في سعادة وصحة وكرامة، وما ينبغي هو العمل الجاد من أجل أن لا تظل هذه الاتفاقيات مجرد حبر على ورق ولابد من تكاتف الجهود والعمل على إيجاد حلول ومعالجات للحد من ظاهرة أطفال الشوارع، وأنا أعتقد أن التعامل مع هذه الظاهرة لن يكون مؤثراً وفاعلاً إلا إذا تم في إطار إستراتيجية لمكافحة الفقر لأن الفقر من أهم أسباب انتشار هذه الظاهرة.

وواصلت " أيضاً تحتاج مواجهة هذه المشكلة إلى جهد جماعي منظم ومتكامل للمؤسسات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني والقطاع الخاص وأفراد المجتمع عموماً فهؤلاء الأطفال هم أساس بناء المستقبل وإذا وجهنا العمل في طريق الحفاظ عليهم وحمايتهم وتأهيلهم فنحن نسير في المسار الصحيح نحو المستقبل الأفضل.

أوجه القصور

وكون التسرب من التعليم من عوامل تزايد وانتشار ظاهرة أطفال الشوارع تحدثت عن هذا الجانب الأخت فايزة حسين المسيبلي مستشارة إدارة الطفولة الشاملة بوزارة التربية والتعليم قائلة: الفقر والظروف الاقتصادية المتدهورة قد تكون أحد الأسباب الرئيسية للتسرب من التعليم لكن هناك عوامل أخرى فرعية تؤدي إلى التسرب وتتمثل تلك العوامل بعدد من أوجه القصور في الميدان التعليمي، من ذلك ارتفاع تكاليف الدراسة وعدم ملاءمة المنهج لاحتياجات الطفل والأسرة وسوق العمل وعدم وجود مشرفين اجتماعيين في المدارس لحل المشكلات التي تواجه الطالب واستخدام أساليب الشدة والعقاب القاسي من قبل المعلمين وكذلك تدني كفاءة بعض الكوادر التي تعمل في حقل التدريس وميلهم إلى استخدام أسلوب التلقين وغيرها من العوامل التي لا تهيئ للصداقة بين الطلاب والمؤسسات التعليمية. هناك جهود حثيثة لابد أن تذكر تبذل من أجل الارتقاء بالتعليم وبالطفولة من الجوانب النفسية والتربوية والتعليمية والصحية فعلى سبيل المثال: لدينا الإستراتيجية الوطنية للتعليم الأساسي وإستراتيجية محو الأمية وتعليم الفتاة والإستراتيجية التكاملية للطفل المريض والمعاق. ونحن في إدارتنا نحاول تحقيق أهداف تعليمية وتربوية تستهدف فئات من الأطفال تحتاج إلى رعاية مركزة ومن أولئك أطفال الشوارع وفي إطارهم نقوم بتنفيذ الأنشطة التوعوية والتدريبية والتأهيلية للتلاميذ وللمعلمين. وبرغم هذه الجهود لازلنا بحاجة إلى مزيد من الجهود والبرامج والأنشطة المتواصلة للحد من التسرب في التعليم وهذا سيؤدي بدوره إلى الحد من ظاهرة أطفال الشوارع.

قضايا متشعبة

من جانبه يرى الأخ فيصل مهلب مدير عام مركز الطفولة المبكرة بوزارة التربية والتعليم أن الاهتمام بالطفولة المبكرة وتحسين نوعية التعليم والكوادر العاملة في تدريس وتعليم الأطفال في مراحل التعليم المبكر من الأمور التي تسهم في نشر الوعي وترسيخه لدى الأطفال وأسرهم بأهمية التعليم وضرورته لمواجهة الصعوبات والمشاكل التي تعترض مسار الحياة من تلك الضغوط الاقتصادية فالتعليم هو العلاج المناسب لمكافحة الفقر لأنه الطريق نحو سوق العمل الملائم لتحسين أوضاع الأسر وأفراد المجتمع.

ويستمر مهلب في حديثه قائلاً: عندما نتعرض لقضايا الطفولة لابد أن نبحر ونتعمق في البحث وراء أسبابها لنعرف الحلول والمعالجات المناسبة لها وقضايا الطفولة قضايا متشعبة وخاصة في الوقت الراهن لذلك لابد من شراكة حقيقية ومسؤولة من كافة الأطراف حكومة وأفراداً ومجتمعاً مدنياً لتحقيق الارتقاء وتحسين أوضاع الأطفال لأنهم أساس الوطن وكنز المستقبل.

أداة التنمية

ويقول السيد محمد بلة مسؤول التعليم بمنظمة اليونسيف: يمثل التعليم أهمية بالغة في حياة الفرد والمجتمع وهو أحد أهم المرتكزات الأساسية لإحداث النهوض ومواجهة التحديات كما أن التعليم حق أساسي من حقوق الأطفال وبالتالي هناك إشكاليات ومخاطر ناجمة عن الحرمان والانقطاع أو التسرب من التعليم، ومنها زيادة مستوى الفقر وبروز الظواهر الخطيرة في المجتمع من ضمنها ظاهرة أطفال الشوارع وما يرتبط بها من آثار سلبية تمتد نحو مستقبل الأفراد ومستقبل المجتمع عموماً وبالتالي لابد أن تنصرف الجهود المشتركة من الجميع إلى العمل الجاد والمسؤول بهدف الحفاظ على هذه الشريحة المهمة في المجتمع لأن هؤلاء الأطفال هم عنصر الحياة في المجتمع وأداة التنمية والنهوض.

تأهيل وتدريب

"أطفال الشوارع يحتاجون إلى مد يد العون إليهم لأنهم أجبروا على اللجوء إلى الشارع والخيار الأفضل يستقطبهم" بهذا بدأت الأخت انتصار الرداعي مديرة مركز تأهيل الأطفال العاملين في أمانة العاصمة حديثها، مشيرة إلى أن المركز أسس من أجل تأهيل وتدريب وتوعية الأطفال العاملين خصوصا أولئك الذين يعملون في الشارع، وقد بدأ المركز نشاطه بتشكيل فرق ميدانية نزلت إلى بعض جولات أمانة العاصمة لدراسة بعض الحالات ورفع تقارير بها وبعد اجتماع إدارة المركز وتأكدها من أن الطفل يعمل بهدف إعالة أسرته يتم التواصل مع الأسرة وتقدم لها بعض الخدمات المجانية في المركز مثل بعض الدورات في الكمبيوتر أو اللغة ودورات الخياطة وغيرها من الأنشطة مقابل السماح للطفل بالحضور إلى المركز لمدة ساعتين يوميا خلال فترة محدودة يتم خلاله توعية الطفل وأسرته بأهمية التعليم وأهمية الاستمرار فيه تحت أي ظرف من الظروف، وكذا يتم تأهيله وتدريبه لتنمية مهاراته وتوجيهه نحو العمل الذي يتلاءم مع عمره وقدرته.

وأضافت: المركز لاقى قبولا وتأثيرا كبيرا وهو حالياً لا يستطيع استيعاب الأعداد التي ترغب في الالتحاق به وما أريد قوله والتأكيد عليه أن الأطفال الأبرياء هم ضحايا للظروف أو الاستغلال وهم لا يرغبون بالبقاء في الشارع ويتمنون الحياة الكريمة التي ينعم بها الأطفال في عمرهم ومن هنا لابد أن يكون الجميع على قدر كبير من المسؤولية تجاه هؤلاء الأطفال الذين يمثلون الحاضر والمستقبل.

انعكاسات نفسية

وتتفق مع ما سبق الأخت بشرى عمر المقطري اختصاصية نفسية واجتماعية، وتقول: عندما يتعرض الأطفال للحرمان من الحقوق الطبيعية التي ينبغي أن تتوفر لهم حينها يتولد لديهم إحساس بالظلم والحرمان وينعكس ذلك على الجوانب النفسية انعكاساً خطيراً خصوصاً تلك الظروف المرتبطة بالفقر والحاجة أو الظروف القاسية وكذلك التعرض للانتهاك أو الاستغلال بكافة أنواعه. أولئك ترافقهم الآثار السلبية طويلاً وتنعكس على حياتهم وعطائهم في المستقبل، وفي حاضرهم المحاط بالمشاكل والصعوبات.

دور الإعلام

وفي الختام ولتوضيح أهمية التوعية والدور الإعلامي للحد من ظاهرة أطفال الشوارع تحدثت الأخت انتصار عمر خالد رئيسة البرنامج العام لإعلام المرأة والطفل بوزارة الإعلام قائلة: أطفال الشوارع في أي مجتمع من المجتمعات هم ضحايا للظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وكلما ازداد انتشار الظاهرة ازدادت الخطورة والآثار السلبية التي تقع على الأطفال وقد تقع منهم، وتمتد هذه الخطورة نحو المجتمع وأمنه وسلامته وتنعكس على المستقبل وتنميته، هذه الأبعاد وتلك الآثار ينبغي أن يدركها المجتمع ويكون لديه وعي كاف بحيث يتمكن من استشعار المسؤولية تجاه هذه القضية وما يترتب عليها. ما نتمناه الآن من كافة الإعلاميين في الوسائل المختلفة أن يكون لهم دور فاعل خلال حملة التوعية التي تستهدف نشر الوعي وتوضيح الحقائق وخلق التفاعل المجتمعي المساند والداعم للحد من تواجد الأطفال في الشارع. نحن نعول كثيراً على الدور الإعلامي ونؤمن بقدرته على خلق رأي عام يتفاعل ويسهم في وضع الحلول والمعالجات اللازمة للحد من ظاهرة أطفال الشوارع.

بين ظلام الأزقة وصقيع الأرصفة!!

هل علمتم عمن أتحدث ؟!!نعم والله هم أطفال الشوارع باعتبار هذا المصطلح التصق بهم وتعايشوا معه بمرارة ،يعيشون في الشوارع منذ أن تفتحت أعينهم على الدنيا الغادرة.

فبعضهم كما يعلم العالم كله ليس لهم مأوى يجمعهم ويدفئ أجسادهم الضعيفة ،و منهم من تخلت عنهم أسرهم لضيق الحال أو الفقر المدقع بعذر هو بنظر الإنسانية والأديان السماوية جمعاء.. أقبح من ذنب ألا وهو :(لا نملك قوتا لإطعامهم)، فهو عذر أقبح من ذنب والبعض الأخر من جاؤوا ا إلى الدنيا عبر علاقة غير مشروعة بين شخصين غرر بهما الشيطان وتلك الثمرة والتي لا ذنب لها سوى أنها جاءت إلى الحياة.

محمد فؤاد

فالبعض الآخر كشف إن سلوك بعض الأبناء الرافض العيش ببيوتهم في كنف أسرهم إنما يعود لتفاقم ظاهرة الفقر والعوز إلى جانب ضغوطات الحياة المستمرة والعنف الأسري الممارس سواء من الوالد آو من الإخوة الأكبر سنا من الأصغر إلى جانب كثرة الأبناء في الأسرة الواحدة ليتجاوز مفهوم العقل والمنطق، مما يدفعهم إلى التمرد والهروب إلى رصيف المآسي والتشرد بلا منازع.

فهناك فئات مختلفة أخرى يطلق عليها أطفال العمالة ،حيث يسعى الكثير منهم وبكفاح مضن لكي يحصل على لقمة العيش له ولأسرته باعتباره المعيل الوحيد لهم وإذا فقدوه سوف ينتهون إلى عالم المجهول .

فكيف برأيكم سوف تعمل الأسرة إذا لم يكن لديهم من يرعاهم في المأكل والمشرب فطبيعي أعزائي أن يتجه الكثير من الأسر القاطنة تحت رحمة الفقر والعوز لدفع فلذات أكبادهم إلى السوق وبالذات الأسر التي قد فقدت معيلها الرئيسي والذي هو الأب أو قد يكون مصابا بإعاقة عمل أو مقعدا أو عاجزا عن جلب القوت اللازم للحياة الرغيدة.

كثيرة تلك المآسي التي يتعرض لها أطفالنا في كل ثانية من حياتهم في الليل والنهار تتربص بهم الأحزان ويطاردهم شبح الخوف بين الأزقة وسلالم الأبنية الشاهقة ،حتى أنهم فقدوا حس التشبث بالدنيا فأصبح البعض منهم جسده سلعة تتناهشها مجاميع من ذئاب الطريق البشرية ينتظر على قارعة الرصيف أي سيارة مهرولة ليحذف بجسده الصغير الشفاف تحت عجلاتها لتسحق ما فيه من معاناة وكره وغضب من وجوده في هذه الحياة التي سلبت منه كل شيء جميل .

لحظة نتوقف بها عن السرحان والسكر والهلوسة بين هرمنا وعشقنا وتشبثنا في الحياة الفانية لا محالة ، فهي صرخة لنداء مهر صغير عندما يطلق صرخته ليجد من يسنده على الوقوف والثبات ويبعث فيه شعاع الأمل لغد لا نعلم ما يخبئه لنا !!وحذار من التهاون بالمشكلة !!ودمتم سالمين.